ومع تغلّب اللغة اليونانية بين الطبقة الراقية من الشعب لم تزل الفينيقيّة دارجة بين العامّة في بيروت ولبنان ولاسيما في داخليّة البلاد

وفي اوائل القرن الاوّل قبل المسيح ضعفت دولة السلوقيين باستلام ملوكها الى اللذّات ورفاهية العيش بعد الحروب الاهليّة المتشبة في ظهرانيها فاضطربت الامور ووقع الخلاف بين مدن السواحل فخاف الاهلون من الفوضى ودعوا ملك ارمينية دغران لتدبير الامور بينهم فقلّدوه الحكم عليهم وزعموا مدّة في ظلّ السلام. لولا ان بيروت وجبّارتها الشمالية الى الرأس المعروف برأس الشقمة كانت معرّضة لغارات قبيلة الايطوريين الذين استولوا على ذلك الرأس وتحصّنوا فيه وكانوا يشنّون الغوائل المجاورة من طرابلس الى بيروت فينتفعون منه كالسباع الضواري فيتهبون ويسلبون ويعودون بالغنائم الى مركزهم آمنين الى أن حاربهم القائد الروماني بومبيوس سنة ٦٣ وشتّت شملهم في البلاد (١ (الة صلة)

البعثة البابوية الى البلاد السوفياتية

بقلم حضرة الاب جان كابلّر اليسوعي (تابع)

روستوف

بينما كنّا نستفيد وسعنا في اسعاف الجائعين في محطّة القريم وكستودار كانت فرقة اخرى من الرهبان اليسوعيين الاسبانيّين اتّخذت لها مركزاً لعملها مدينة روستوف الواقعة على ضفّة نهر دون (Rostow-sur-le-Don) وعندها مرفأ بحر ازوف. وكانت هذه المدينة قبل الحرب زاهرةً عامرة واسعة التجارة فاضحت بعد الحرب ملجأ لكلّ الاشقياء المتقاطرين اليها طلباً للقوت من وادي فولغا ومن معاملة تسارتسين (Tsaritsine) والاصقاع المجاورة لبحر قزوين

١) اطلب تاريخ الابطار في ما يختص لبنان من الآثار للاب لامنس (م ٢٦:٢)

ساحة موسكو المعروفة بالساحة الحمراء

تجد عن شمالك كنيسة القديس باسيليوس وعن يمينك باب القيامة وفي الوسط تمثال محرّرَي روسيّة مينين وپوجرسكي

الشعار البابوي

المعروض

في مطاعم الوفد الروماني

المرسل لاسعاف الجوعى في روسية

فاهتمت الدول المحسنة باعانة هؤلاء المنكوبين فقسمتهم اقساماً من انحاء شتى لكل دولة قسماً فاخذ الاميريكيون والايطاليون ذوو الصليب الاحمر والدكتور نانسن يتسارعون في انقاذ هؤلاء المساكين من مخالب الموت

فلما وصلت البعثة البابوية سلموها قسمها الصالح فكانت تُعنى بتوزيع الاطعمة على نيف واربعة آلاف ولد، وأنشأت مستوصفاً لعلاج المرضى لاسيما المصابين بحمّى الملاريا وكانت ايضاً تُطعم الاهلين من الشيوخ والجدرى . ومن علاجاتها الحقنات لدفع الجراثيم الوبيئة بلغ عدد المستحمين بها ١٣٢٥٠ شخصاً . وفتحت معملاً لتعليم بعض الصنائع للاولاد

اورمبورج

بلغ متاضع الجمهورية الشتوية في اورمبورج (Orembourg) الواقعة بين نهر ڤولغا وجبال اورال ما أتت به البعثة البابوية من المساعدات المؤلفة الفاً وسبعمائة نسمة تطلب اليه باطلاع ان يرحموا الاولاد الذين هناك لا عضد لهم ولا سند وعددهم ينيف على عشرين الفاً سيموتون لا محالة ان لم يسرعوا الى اغاثتهم : فلبى طلبهم الاب الغزعي كلاغر (P. Gallagher s. j.) واخذ على كاهل البعثة البابوية تموينهم . ومنذ الشهر شباط سنة ١٩٢٣ اصبح هؤلاء البائسين على مأمن من حياتهم

موسكو

بُليت حاضرة موسكو كبقية مدن روسية بآفة المجاعة بل أصيبت ببلايا اعظم لوفرة عدد سكانها البالغ على ما يقال نحو مليونين ونصف من النفوس . فكنت ترى الوفاً من الاهالي المتضورين من الجوع يسيرون في الساحات ذهاباً وايباباً يطلبون طعاماً يسدون بها جوعهم بينهم الاولاد واليتامى الشاردون يحتالون على الباعة ليتناولوا امتعتهم فيرتزقوا بها .

ولو دخلت البيوت لوجدت حالة اهلها اسوأ وأفجع فالصغار يُعولون طالبين القوت وكثيرون منهم طريحو الفراش تنهك قواهم الامراض المختلفة ينتظرون الموت وليس من يُعنى بامرهم ويرثي لاوجاعهم

وكانت المدينة على سعتها قد ضاقت عن السكان لكثرة من يأتيها من القرى والمدن المجاورة رجاء ان يلقوا فيها اسعافاً فكانوا يأوون الى قارعة طريق او قرنة بيت او في زاوية كنيسة او في اقبية مظلمة وهم متكدسون يزاحم بعضهم بعضاً

وقد بقيت اللجنة البابوية نحو شهر قبل ان تجد لها منزلاً لتوزيع احساناتها

وكانت الحكومة قد اقامت في موسكو شركة يجول اعضاؤها في احياء المدينة ليجمعوا من يرونه من الاولاد المهملين المعرّضين للموت . فكانوا جمعوا منهم الوفاً مؤلفة من فتية وفتيان بلغ عددهم تيفاً وعشرين الفاً وادخلوهم في مآوي واسعة خصّوها لتلك الغاية وكانوا اذا اتوا بهم عرّوهم من اسمالهم فيغسلونهم ويكسونهم بثياب نظيفة ويفرزون الاصحاء عن المرضى ويوزّعون عليهم بعض المآكل الّا ان تلك العناية كانت قاصرة لا تفي بالغاية المرغوبة

فشكر الله ارباب تلك المآوي لمجيء اللجنة البابوية وعهدوا الى اعضائها اسعاف ستة آلاف من اولئك المنكوبين ثمّ زادوا هذا العدد حتى بلغ عشرة آلاف ثم خمسة عشر الفاً . ففتح اربابُ الوفد البابوي مطاعم متعددة كانوا يقدمون فيها المآكل كما تفعل اخواتهم في اوباتورية والمحل القريم

ولم يكتفوا بذلك بل اخذوا يطوفون في البيوت التي يدلّونهم اليها لمساعدة سكانها المدنفين وكانوا ايضاً يزورون ملاجئ أخرى كانت الامهات يودعن فيها اولادهنّ في النهار ليشتغلن في المعامل ويكسبن شيئاً من الدراهم للمعاش . أمّا الصغار فكانت بعض المرضات يراقبنهم طول النهار ريثما تعود امهاتهم في اوّل الليل ويستلمنهم فكان الآباء ينتابون تلك الملاجئ ويلطّفون اوجاع اولئك الصغار بالقوت الكافي

وكان في موسكو عدد عديد من طلبة المدارس الجامعة ومن المتخرّجين بالمدارس الطبيّة ممّن لا راتب لهم للمعاش فهؤلاء بانتشار المجاعة اضحوا في اقصى الحاجة الى القوت اليوميّ . وكانت ملازمتهم للدرس والطباية المجانيّة انهكت قواهم فأصيب كثيرون منهم بالسلّ . فلمّا درت اللجنة البابويّة بأمرهم خصّتهم بعنايتها واسعفتهم على قدر استطاعتها

وممّا اهتمّت به البعثة البابويّة تجهيز كثيرين من الفقراء بالاثواب اللائقة وهم

في بلاد يقرس فيها البرد اشدّ قرس مدّة ستة اشهر وتجمد الانهار وتتراكم الثلوج. فأنفقت كثيراً من مالها لذلك ولجلب الادوية للمرضى

فكان مجموع الذين ساعدتهم البعثة البابويّة في اواخر السنة ١٩٢٢ والنصف الاوّل من السنة ١٩٢٣ مائة وسبعين الفاً باركوا اسم البابا المحسن اليهم المتحنّن عليهم كما تحنّن سيّدهُ على الشعب المرافق لهُ في البرّية فوفّر لهم الخبز لئلّا يخوروا في الطريق

نظر عامّ في فظائع المجاعة في بعض انحاء روسية

كان بودّنا ان نلحق هنا نظراً اجماليًا على عموم روسيّة بعد ذكرنا بعض اعمال البعثة البابويّة ملخّصة ليقف القرّاء على تلك الفاجعة الهائلة التي دهمت روسيّة وذهبت بارواح قسم كبير من اهلها. لكننا نكتفي بذكر البلاد التي رأيناها عياناً فيقيسون عليها بقيّة انحاء الدولة.

﴿ اوكرانية ﴾ كان عدد اهل حاضرتها خرسون ١٥٠،٠٠٠ ولا يتجاوز اليوم عددهم ٣٥،٠٠٠ والباقون ذهبوا ضحيّة الجوع او هاجروا الى بلاد اخرى — فقدت بلدة اوساتوفا (Oussatowa) ثلث اهلها بالمجاعة. وقرية كويلنيك (Kouyalnik) بقي من سكّانها ٤٢٠ وكانوا قبل ذلك ٨٠٨ . وبين الاحياء ٨٠ يتيماً مات أبواهم

﴿ القريم ﴾ في عدّة مياتم حافلة بالاولاد اودت المجاعة والامراض اكثر من ثلثيهم . وجدوا في مدينة بولكافا في ليلتين ٢٤٠ ولداً ميتوعين ماتوا فريسة البرد والجوع

في وادي ڤولغا وجيرته كان عدد الموتى من الجوع في ستة اسابيع ١٨٠،٠٠٠ نسمة. وكان مجموع الذين حصدهم الموت بمنجله في مدّة شهرين نيّفاً وستة ملايين.

وقد قيل في الجرائد المحليّة انّ الجوع وحدهُ فتك في روسيّة بنحو ١٤ مليوناً من اهلها

وقد ذكرت الجرائد ايضاً ان بعض جهات روسيّة قد صارت قاعاً صفصفاً يضيق فوقها الغراب. وليس الباقون اسعد حظّاً من المائتين فانّ عدد الصغار اليتامى في الدولة كلها بلغ مليونين ونصف مليون وكثيرون منهم يهيمون تائهين في البراري والحقول على وجوههم امارات الموت يقتاتون ببعض الاعشاب البرّية او بقشور الاشجار وهشيم الاوراق فلا يلبثون ان يودّعوا الحياة

نعم انَّ البعثات الخيريَّة لا تزال تشتغل لنجاة الجوعى الَّا ان اعمالها مع سعتها ليست بوافية المرام فانَّ فصل الشتاء الحاضر قد جدَّد فتكات المجاعة وأنذرت الجرائد بويلات جديدة حتى ان بعضها صرَّح قائلًا انَّ هذا الشتاء سوف يودي بخمسة او ستَّة ملايين آخرين من الجائعين. وقد احصوا عدد الأولى في شمالي شرقي جبال الورال فاذا هو يناهز على ٢٠٠،٠٠٠ نسمة ومات في الجنوب من قبائل البشكير والجرغيس ١٥٠،٠٠٠ وحتى اليوم لا تزال المجاعة ضاربة اطنابها في تلك الدولة المشئومة

ويتَّفق ذوو الخبرة وارباب الاقتصاد انَّ هذا المشكل الكبير لن تُفكَّ أزمته الَّا بالزراعة. على انَّ الزراعة تحتاج الى البذار والى ادوات الفلاحة والدواب. وقد هلك بالحرب والجوع نصف الخيل حتى انَّ بين ١٥ مزارعاً لا تجد فرساً الَّا لواحد منهم. وكم تلفت ادوات الفلاحة فكُسرت وأُوقدت بها النار فرارًا من البرد

فانَّ روسيَّة قد بلغت درجةً من الهبوط لا نهضة لها منهُ إلَّا بمساعدة الدول الاوربيَّة فان كانت اوربة محتاجة الى روسيَّة فانَّ حاجة روسيَّة الى اوربة أمسّ وألزم. والرجاء كبير الجناب انَّ الرئتناصر في امة روسيَّة في هذه الاوقات الحرجة مع مقاومة مبادئ البولشفيك المقاتلة التي لا يمكننا ان نسود في بلد إلَّا ان تُنشئ فيه روح التجرُّد والتفاني في خدمة الوطن ومناصرة القريب لتتفق بين الجميع وسائل المعاش وتروج محصولات الوطن ويسود السلام الثابت الذي لا قوام لهُ إلَّا بممارسة الفضائل المسيحيَّة ليس ببعض توازُن القوى كما يزعم المتشدِّقون

وهو السلام الذي طالما دعا اليهِ الاحبار الرومانيُّون وخصوصاً الطيِّب الذكر بندكتوس الخامس عشر وبيوس الحادي عشر المالك سعيدًا. وقد قرَّرا في مناشيرهما ما يمكنهُ ان يعيد للعالم خلاصهُ بتضحية روح الانانيَّة وتسويد التعاليم الانجيليَّة. فبئسًا تطلب الامم سلاماً خارجاً عن الدين وتعاليمهِ الخلاصيَّة